**يجب أن يتحمل الشعب المسئولية في الحكم**

واليوم تطلب الثورة منا نحن الشعب أن نتحمل المسئولية ... وأن نشترك اشتراكا فعليا في تقرير مصيرنا وفي إدارة أمورنا. وفي كل ما يتعلق بحياتنا.....

اليوم لا سيد علينا إلا أنفسنا. اليوم نحن وصلنا إلى مرحلة من مراحل الثورة يجب علينا فيها كشعب أن نجتمع لكي نحمل المسئولية كما قال الرئيس جمال ونكون مجلس الثورة الجديد، نحن مطالبون كشعب أن نحمل المسئولية كاملة إلى جوار زعيمنا جمال لكي نستطيع أن نمضي في طريقنا وأن نحافظ على ما وصلنا إليه من انتصارات وأن نحقق بعون الله انتصارات جديدة في المستقبل.

اليوم يريد جمال منا جميعا... من الشعب الذي اشترك في كل هذه المعارك والذي انتصر في كل هذه المعارك..... الشعب الذي وقف من خلف جمال وقفة رجل واحد وإرادة رجل واحد، اليوم يريد جمال أن يعيد الأمانة إلى الشعب كاملة... إن أمانة الحكم اليوم يريد جمال أن يسلمها لنا كاملة.... يريد منا أن نشترك معه اشتراكيا فعليا في الحكم وفي تقرير مصير بلدنا وفي بناء بلدنا وفي دفع العدوان عن بلدنا وفي كل ما يخصنا من أمور. فبلدنا ملكنا اليوم.. ونحن أسياد مصيرنا. لا سيد علينا أبدا ولن نسمح لأي قوة أن تعود إلى أرضنا أو أن تتحكم فينا. وإنما نحن أحرار في بلادنا.

لذلك يريد جمال أن يشترك في هذه المرحلة كما اشتركنا من قبل في المعارك التي خضناها، فانتصرنا به وانتصر بنا... ويريد جمال أن يعيد أمانة المسئولية إلينا، فقد حملها جمال طوال فترة الانتقال...

جمال لن يستطيع أن يحقق كل ما يريد لبلدنا وكل ما يريد لنا وكل ما نريده منه، إلا إذا وضعنا أيدينا في يديه كشعب حتى نستطيع نحن الشعب أن نمارس حقنا وأن نساعد جمالا في هذه المسئولية.

**..... وأن يفرض الشعب رقابته على حكامه**

نحن نريد اليوم أن نضع نظام الحكم الذي يشترك فيه الشعب اشتراكا كاملا في المسئولية مع زعيمه.

ويراقب الشعب حكامه.. ويفرض فيه الشعب رقابته على حكامه.....

لأنه من غير هذا لا يمكن أن يتم الإصلاح لابد أن يشترك الشعب في الرقابة الفعلية على حكامه، ولابد أن يساعد الشعب زعيمه في كل ما يعرض من أمور. لابد أن يأخذ الشعب بيد جمال ويضعها على الخطأ ويقول له:

وقع هنا خطأ أصلحه.

كيف يستطيع الرئيس جمال أن يعرف الأخطاء التي تقع في كل مكان.

هل يعرفها عن طريق الحكومة؟ صعب جدا. ولكن عن طريق الشعب يستطيع الرئيس جمال أن يضع يده على الخطأ في كل مكان.. لماذا ؟!! لأن الشعب هو الذي يحكم.

" الشعب هو الذي يستطيع أن يفعل هذا. والشعب هو الذي يستطيع أن يساهم ويقضي على كل أخطاء البعض منا.. ويجب أن نعترف أن هناك أخطاء كثيرة موجودة. والذي يستطيع أن يصلح هذه الأخطاء.. والذي يستطيع أن يضع يد القائد والزعيم جمال على هذه الأخطاء لكي يصلحها هو الشعب"... الحكومة وحدها لا تستطيع ذلك. وإنما الشعب يستطيع فعلا أن يرشد عن كل خطأ... ويرشد عن كل فساد موجود. وبذلك يتحقق المبدأ الأساسي وهو أن الشعب ينحي المسيء ويبقى الرجل الذي يحسن عمله وبذلك تتحقق المعاني التي قامت من اجلها الثورة... معاني الحرية..... معنى سيادة الشعب على كل أموره. وسيادة الشعب على مصيره.

**كيف يتحقق ذلك؟**

كيف يمكن للشعب إذن أن يصل إلى أن يحكم نفسه بنفسه، وأن يشترك في تقرير مصيره، ويفرض إرادته على حكامه؟!.

لقد قلت من قبل أن نظام تعدد الأحزاب ونظام الحزب الواحد لا يصلحان شكلا للحكم في بلدنا.

وإذن كان لابد من البحث عن تنظيم جديد يحقق هذه المعاني السابقة ولقد فكرت الثورة طويلا في هذا الأمر.

عادت إلى بلدنا، وإلى تاريخنا، وإلى شعبنا، لكي تصل إلى شكل الحكم الذي يتمشى مع حاجات الشعب ومع ما وصل إليه من انتصارات إلى يومنا هذا من ثورتنا.

عادت الثورة إلى التاريخ القريب منذ سنة ١٩٥٢ من وقت أن قامت الثورة.

ولقد وجدت الحل السليم. وجدت الأمثلة من داخل أرضنا ومن بلدنا. وجدت المفتاح من معاركنا التي خضناها جميعا وانتصرنا فيها جميعا. فمنذ أن قامت الثورة في يوليو ١٩٥٢، دخلنا معارك

كثيرة. دخلناها كشعب، بجميع طوائفنا، وبجميع هيئاتنا. دخلنا هذه المعارك واستطعنا أن نحقق الانتصار تلو الانتصار.

**معركة الثورة**

نحن نذكر أن الثورة قامت في يوليو ١٩٥٢ وكلنا يذكر كيف كانت مصر تحكم قبل الثورة ولقد كان المتفائل جدا في بلدنا يقول إن أمام الثورة للقضاء على الأوضاع الفاسدة في بلدنا عشرات السنين حتى يمكن التغلب على الملك وعلى الأجهزة الضخمة التي تعاونه من بوليس سياسي، إلى مخابرات إنجليزية ومخابرات أمريكية. لم يكن أحد يصدق أبدا أن الثورة ستقوم في يوليو ١٩٥٢ وإن كل هذه الأجهزة ستنتهي بالسرعة التي انتهت بها. ومع ذلك فقد قامت الثورة في يوليو ١٩٥٢ ولم تمضي ثلاثة أيام على بدء الثورة حتى كان الملك مطرودا خارج هذه البلاد. وفي نفس الوقت كان البوليس السياسي قد انتهى وكانت المخابرات الإنجليزية عاجزة عن ضرب الثورة الوليدة. وأصبح كل من في هذا البلد يحس إحساسا أكيدا أن الثورة قد نجحت ... لماذا؟! لأن الجيش قام بها... لقد نجحت هذه الثورة منذ أول لحظة لقيامها، منذ صباح ٢٣ يوليو، كان الملك والإنجليز والأمريكان وكل إنسان على ظهر هذه الأرض يحس أن ٢٣ مليونا من البشر يقفون من خلف هذه الثورة. وإن هذه الملايين مستعدة أن تضحي بحياتها لكي تنجح ثورتها.....

إذن نجحت الثورة وتحطمت كل أجهزة الملك وأجهزة الاستعمار في ثلاثة أيام، لأن الشعب وقف من وراء الثورة. ولأن الشعب يؤيد الثورة.....

**معركة حلف بغداد**

ونحن من معاركنا التي خضناها ضد الاستعمار، معركة حلف بغداد. نذكر يوم وقف المستر أيدن في مجلس العموم البريطاني في يوم ٤ أبريل ١٩٥٤ يقول ما نصه"" إن حلف بغداد يمكننا من تدعيم نفوذنا في الشرق الأوسط ويجعل لنا القدرة على أن نرفع صوتنا عالميا في كل مشاكله".

أي أن حلف بغداد يمكن لبريطانيا من السيطرة على الشرق الأوسط.

وانضمت أمريكا أيضا إلى هذه المؤامرة وأرادت أن تجعل من حلف بغداد في يناير ١٩٥٥ ووجدت أن بلادنا تقاومه بشراسة وضراوة... ذهلت أمريكا عندما أعلن قيام حلف بغداد في يناير ١٩٥٥ ووجدت أن بلادنا تقاومه بشراسة وضراوة..... ذهلت لأنها كانت تعتقد أنها تستطيع

أن تشتري كل شيء بالدولار حتى الشرف والكرامة كما تفعل في بعض البلاد الأخرى. ولم يخطر في بال أمريكا أبدا والكرامة كما تفعل في بعض البلاد الأخرى. ولم يخطر في بال أمريكا أبدا أننا هنا شعب يؤمن بالله وبالقيم السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى علينا في الإنجيل والقرآن. نؤمن بأرضنا، ونؤمن بسمائنا، ونؤمن بشعبنا، ونؤمن باستقلالنا وبحريتنا، وأن ذهب العالم كله لا يستطيع أن يشترى القيم التي نؤمن بها أبدا وظلت بريطانيا وأمريكا طوال السنوات فيما بعد نحن سنة ١٩٥٥ تحاولان ضم الشعوب العربية إلى ذلك الحلف المشئوم، وظللنا نحن باسم شعبنا وبإرادة نقاوم حلف بغداد. لأننا نؤمن أن هذا الحلف إنما يقام لخدمة أهداف الاستعمار ولتوطيد كلمة الاستعمار– كما قال المستر أيدن، في منطقتنا هذه قاومنا حلف بغداد لأننا لا نبيع كرامتنا ولا نبيع شرفنا ولا نبيع استقلالنا ولا نسلم أمرنا لغيرنا.

قاومنا حلف بغداد وانتصرنا لأن هذا الشعب كان كله إرادة واحدة وتصميما واحدا على ألا يكون منطقة نفوذ لبريطانيا أو لأمريكا أو لأية دولة أخرى.

**معركة السلاح**

ثم دخلنا بعد ذلك معركة أخرى. هي معركة السلاح طلبنا من إنجلترا وأمريكا أن تبيعا لنا السلاح بحر مالنا، حتى نستطيع أن ندافع عن أنفسنا به. ورفضت إنجلترا ورفضت أمريكا أن يبيعا لنا السلاح إلا بثمن كرامتنا واستقلالنا. بل أكثر من هذا، دفعا إسرائيل للعدوان علينا بغارتها الشهيرة على غزة يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٥ وكان غرض إنجلترا وأمريكا من هذا العدوان الإسرائيلي الغادر هو إثبات أننا لا نستطيع الدفاع عن أنفسنا وأنه لابد لنا من الالتجاء إليهما للدفاع عنا ضد إسرائيل، ونسيت إنجلترا وأمريكا أن هذا العدوان المدبر لإذلالنا لم يعد يخفينا. كان الملك والزعماء والباشاوات في الماضي يخافون من التهديد والإنذار البريطاني أما نحن اليوم فلم نعد نخاف لأننا أصحاب الأرض: الأرض أرضنا والبلد بلدنا وإننا مستعدون في كل لحظة للدفاع والموت في سبيل هذه الأرض وفي سبيل هذا البلد.....

ولهذا استرينا السلاح من روسيا رغم إرادة إنجلترا وأمريكا. اشترينا السلاح من روسيا دون قيد أو شرط. اشترينا السلاح وكرامتنا وعزتنا شيوعيين وإننا نمهد للشيوعية في بلادنا بقصد إثارة العالم كله ضدنا... وبرغم ذلك صمدنا، ووصل السلاح إلى أرضنا، سلاح من أحدث أنواع الأسلحة وصل إلى جيشنا. وأصبحنا أقوياء .... وأملينا أرادتنا على الدول الكبرى التي ركبها الغرور واعتقدت أنه ليس هناك أحد يستطيع أن يقف أمامها أو يعصي أمرها.....

وانتصرنا في معركة السلاح، لأننا كنا جميعا نؤمن بأننا على حق. كنا جميعا فلاحين وعمالا وطلبة وموظفين مؤمنين بالخطوة التي أقدم عليها جمال عبد الناصر. وكنا جميعا نقف على أتم الاستعداد للتضحية بكل شيء من خلف جمال عبد الناصر، لأن المسألة عزتنا وكرامتنا... هي مسألة هل نخضع للإذلال الإنجليزي والأمريكي؟ أم نتمسك بعزتنا؟

وتمسكنا بكرامتنا وعزتنا، وانتصرنا.....

**معركة التأميم**

ولقد انتصرنا بعد ذلك في معركة تأميم القناة... وكلنا نذكر تفاصيل تلك المعركة. كلنا نذكر المستر دالاس وزير خارجية أمريكا خرج على العالم في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٦ ببيانه المشهور عن سحب العرض الأمريكي لتمويل مشروع السد العالي. وسحب تمويل السد العالي في ذات ليس عليه اعتراض. ولكن المسترد دالاس لم يكتف بسحب المعونة، بل أضاف قائلا في بيانه أن مصر بلد مفلسة وأنه ليس هناك شيىء بين أمريكا ومصر، أو ما معناه أن عليكم أيها المصريون أن تتخلصوا من جمال عبد الناصر ونحن على أتم الاستعداد لكي نبني لكم السد العالي، ولكي نمنحكم كل المعونات التي تطلبونها. وهكذا أخطأ المستر دالاس أعتقد أنه سيرغم شعب مصر على الركوع أمامه. أخطأ المستر دالاس حينما توهم أنه يستطيع أن يفرض سيطرته على مصر، وأن شعب مصر سيثور ويسقط جمال عبد الناصر ويقضي على الثورة وينفذ أحلام المستر دالاس.

نسى المستر دالاس أننا شعب يعتبر الكرامة والعزة أغلى من السد العالي وأغلى من ذهب أمريكا ودولاراتها. نسى المستر دالاس أنه لا يستطيع أن يذلنا أو يسيطر علينا وأننا شعب لا نبيع كرامتنا بل نموت جوعا ولكن نموت إشرافا ولا نذل أنفسنا أبدا. تعلمنا هذه القيم من بلدنا، من أرضنا التي نعيش عليها ومن الأديان السماوية التي نزلت علينا.....

وجلس المستر دالاس في واشنطن ينتظر نتيجة الضربة التي وجهها إلى ثورة مصر..... ولكن لم يمضي أسبوع واحد على سحب تمويل السد العالي إلا كان دالاس يتلقى صفعة قاسية على وجه بإعلان الرئيس جمال عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس في مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦.

وبدلا من أن نقترض ٧٠ مليونا من الجنيهات، أصبح لدينا إيراد ثابت من دخل القناة قدره ٤٠ مليونا من الجنيهات سنويا.

وكانت ضربة تأميم قناة السويس تحديا علنيا لأمريكا وإنجلترا وفرنسا. تحديا لكل قوى الغرب التي صنعت حلف الأطلنطي، وتملك الطائرات والدبابات والأساطيل والنفاثات.

وكلنا نتذكر كيف تعرضت مصر بعد تأميم القناة لحملة ظالمة من التآمر والضغط والتهديد من واشنطن ولندن وباريس.

ولكننا صمدنا وانتصرنا في هذه المعركة أيضا.

فما الذي كان يملكه جمال عبد الناصر لكي يتحدى كل هذه القوى.

ومن الذي كان يقف خلف جمال عبد الناصر في هذه المعركة؟. وما هي قوة جمال عبد الناصر.....؟

كان جمال عبد الناصر يملك تصميم ٢٣ مليون مصري على الكرامة والحرية.....

كان جمال عبد الناصر هو يؤمم قناة السويس يعمل باسم الشعب ويتكلم بإرادة ٢٣ مليونا من المصريين، وقوته هي قوة ٢٣ مليون مصري، لأن الـ ٢٣ مليون مصري كانوا يقفون من خلف جمال عبد الناصر في هذه الخطوة.

وهكذا أممنا القناة وانتصرنا.

**معركة العدوان**

وبعد ذلك دخلنا معركة العدوان الثلاثي على مصر ونحن نذكر أنه في الماضي كانت إنجلترا إذا أرادت أن تنفذ رغبه لها في مصر، ترسل إنذار للحكومة. وكلنا يعلم أنه في سنة ١٩٣٠ أرسلت إنجلترا إنذار إلى الملك تقول فيه: إن بارجة قد قامت من مالطة في طريقها إلى الإسكندرية. وكان يكفي جدا أن يصدر مثل هذا الإنذار حتى تقال الحكومة، ويحل البرلمان، ويبحث الملك عن رئيس وزارة جديد ترضى عنه إنجلترا. هذا ما كان يحصل في الماضي قبل قيام الثورة.

وفي هذه المرة لم ترسل إنجلترا إنذار فحسب، بل هجمت هي وفرنسا وإسرائيل بأساطيلهم وطائراتهم ودباباتهم. عملية هجوم كامل جندوا لها كل ما يملكون من أساطيل في البحر الأبيض المتوسط حتى أساطيل حلف الأطلنطي وأسلحة حلف الأطلنطي التي كانت مجهزة للهجوم بها على روسيا هجموا بها على مصر وانزلوا جنودهم في بورسعيد يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ .

فماذا كانت النتيجة.....؟ نحن نذكر أنه في الحرب العالمية الأخيرة استسلمت فرنسا لجيوش هتلر بعد ١٥ يوما من الهجوم عليها. ومع ذلك فإن أساطيل إنجلترا وفرنسا وحلف الأطلنطي هاجمت مدينة صغيرة في مصر هي بورسعيد أكثر من ٤٠ يوما ولم تسلم بورسعيد.

هذا درس كبير... هل كانت بورسعيد وحدها في المعركة.....؟ أبدا بورسعيد لم تكن وحدها. كنا جميعا معها في المعركة. كل بلد في مصر، وكل بلد في إقليمنا الشمالي سورية الحبيبة أيضا كانت إلى جانب بورسعيد بل كل بلد عربي كان يخوض معركتنا. وكنا جميعا في مصر نقف إرادة واحدة ورجلا واحد خلف جمال عبد الناصر مهما كانت النتيجة ولم نستسلم أبدا.

واستطعنا أن ننتصر لأن الإرادة التي انتصرت لم تكن إرادة فرد هو جمال عبد الناصر أو إرادة مجموعة هي مجلس الثورة. إنما الإرادة التي انتصرت هي إرادة الملايين. إرادة الشعب جميعا، كان هذا الشعب كله يؤمن بأنه لابد أن ينتصر وهكذا انتصرنا.

**دروس علمناها**

فإذا جئنا اليوم نبحث عن الطريق الذي نستطيع به أن نجعل الشعب يمارس سلطاته، ويفرض رقابته على حكامه، ويكون مجلس ثورة حقيقي إلى جانب زعيمه جمال عبد الناصر، ويحقق انتصارات في المستقبل كالانتصارات التي حققها في السنوات الماضية. فعلينا أن نذكر هذه المعارك. وهذه الانتصارات وهذه الدروس.

الدروس التي خرجنا بها من هذه المعارك تقول أننا قد انتصرنا في جميع المعارك التي خضناها، كما استعرضنا الحوادث- لأننا كنا جميعا نخوض المعركة تلو المعركة ونحن شعب واحد وإرادة واحدة، لم تكن عندنا أحزاب أو زعماء يتنافسون على الحكم. لم تكن بيننا هيئات تتناحر أو طبقات تدعى كل منها إنها أحق بحكم هذا البلد. لم يكن بيننا إطلاقا أي خلاف، وإنما نحن جميعا دخلنا معركتنا بإرادة واحدة، وأيضا بأهداف واحدة.

اتفقنا على الأهداف على أننا نتبع سياسة الحياد الإيجابي لا ننحاز للشرق ولا للغرب، اتفقنا على أن نعيش مع دول العالم في تعايش سلمي، أي نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا. اتفقنا على أن نتمسك بقوميتنا العربية. ونحن متفقون أساسا على زعامة وقيادة جمال عبد الناصر لنا. ليست زعامات أخرى وليس ثمة صراع على الحكم.

إذن فإرادتنا كانت واحدة. أهدافنا واحدة. زعيمنا واحد. ولهذا انتصرنا. ومن أجل هذا قامت فكرة الاتحاد القومي. من هنا نشأت فكرة الاتحاد القومي الذي يجمعنا جميعا كشعب في تنظيم واحد، وأهداف واحدة وإرادة واحدة وبقوة واحدة خلف زعيم واحد هو جمال عبد الناصر.

هذه هي نظرية الاتحاد القومي.

**الاتحاد القومي**

نظرية الاتحاد القومي إذن قامت على أساس معاركنا وخبرتنا بعد الثورة وعلمتنا أننا عندما نكون كتلة واحدة وإرادة واحدة وهدفا واحدا خلف زعيم واحد فإننا نحقق المعجزات فعلا.

هذه هي فكرة الاتحاد القومي. وهذا هو ما يريده الرئيس جمال عبد الناصر من الشعب اليوم. جمال عبد الناصر يريد من هذا الشعب- الذي حقق المعجزات في السبع سنوات الماضية- أن يتوحد في تنظيم واحد لكي يشترك معه من خلاله في حكم هذا البلد.

الاتحاد القومي إذن لابد أن يكون تنظيما يشملنا جميعا. بطل طبقاتنا، وبكل هيئاتنا وبكل طوائفنا، بكل من يعيش في هذا البلد لكي نقف خلف زعيمنا جمال عبد الناصر لتكلمة الشوط الذي بدأناه بعد قيام الثورة سنة ١٩٥٢ وحققنا به وبإتحادنا وبوقفتنا كل الانتصارات التي حصلت، ونحقق به إن شاء الله في المستقبل انتصارات جديدة.

الاتحاد القومي إذن هو نفس الاتحاد الذي عشناه أيام المعركة خلف بغداد ومعركة السلاح ومعركة تأميم القناة ومعركة العدوان بل أيام معاركنا الداخلية أيضا: الفرق الوحيد هو أن ننظم وقفتنا في هذه المعارك ونقيم منها لجانا تشترك في تسيير أمور بلدنا، ووضع مستقبلنا وبناء كياننا، ونشترك في الدفاع عن وطننا إذا ما تعرضنا لأي عدوان من الخارج.

**الاتحاد ليس حزبا**

وعلى ذلك فالاتحاد القومي لا يمكن أن يكون حزبا، لأنه لا يمثل طبقة بعينها من الطبقات. فمعنى الحزب هو أن فئة أو طبقة بذاتها تتحكم في باقي طبقات الشعب. ونحن في وضعنا الجديد الذي رسمناه لأنفسنا لا يمكن أن نسمح أن لطبقة أن تسيطر على باقي الطبقات.

اتحادنا القومي قائم على أساس آخر تماما. الاتحاد القومي قائم على أساس أننا جميعا كشعب بطبقاتنا وفئاتنا، المتعلم فينا وغير المتعلم، نجتمع جميعا لكي نشترك في بناء بلدنا وفي دفع العدوان على وطننا.